

التجربة الشعرية الجزائرية من شعر الثورة إلى ثورة الشعر

The Algerian Poetic Experience: From Revolutionary Poetry to the Poetry Revolution

الدكتور: صلاح الدين باوية¹

Dr : BAOUIA Salah Edinne¹

1 جامعة محمد الصديق بن يحيى (الجزائر)، baouia_s@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2024/11/28

تاريخ القبول: 2024/11/05

تاريخ الاستلام: 2024/03/18

الملخص: مهدّ الشعر الجزائري الطريق إلى اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية، وعرف إرهابات ما قبل الثورة، حيث تعود بوادر مقاومته الأولى بالضبط إلى الشعر الشعبي قبل وأثناء مرحلة المقاومات الشعبية، لتأتي ثورة الشعر الفصيح بداية بشعر الأمير عبد القادر أثناء مقاومته، ثم في مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات وما بعدها على إثر حوادث الثامن ماي 1945م، إلى غاية استقلال الجزائر، وفي كل هذه المراحل كان الشعر الجزائري شاهداً إيجابياً، وثنوياً بامتياز.

ومن ثم عرف الشعر الجزائري شعر الثورة على أوسع نطاق، عرف أيضاً ثورة الشعر بداية من أواخر العشرينيات مع محاولات الشاعر رمضان حمود ثم في الخمسينيات عن طريق التجديد في أشكاله ومضامينه. **كلمات مفتاحية:** الثورة، الشعر، الشكل، المضمون، الاستدمار، التحدي، السلاح، الكلمة.

Abstract: Algerian poetry paved the way for the outbreak of the Algerian Liberation Revolution, bearing witness to the pre-revolutionary signs. The first signs of resistance can be traced back to popular poetry before and during the phase of popular resistance. The era of eloquent poetry began with the verses of Emir Abdelkader during his resistance, followed by the 1930s and 1940s, especially after the events of May 8, 1945, leading up to the independence of Algeria. Throughout these stages, Algerian poetry served as a powerful revolutionary witness.

Just as Algerian poetry became synonymous with revolutionary poetry on a broad scale, it also witnessed a poetry revolution starting from the late 1920s with the efforts of poet Ramadan Hamoud, and continuing into the 1950s through innovations in form and content.

Keywords: Revolution, Poetry, Form, Content, Colonization, Challenge, Weapon, Word.

1. مقدمة:

تكاد تغطي صفة المقاومة والثورة على الشعر الجزائري في كافة مراحل التاريخيّة، ومختلف أطواره. ذلك أن الشعب الجزائري عاش ردحاً من الزمن تحت وطأة الاحتلال، ونير الظالمين. فما يكاد يخرج من احتلال، إلا ليتلقفه احتلال آخر، وإن اختلفت جنسياته وأطماعه ومآربه.

ولذا نعثّر على عديد من المؤلفات التي عالجت موضوع المقاومة أو الثورة في الشعر الجزائري الحديث، لعلّ أهمّها: (كتاب صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية، وكتاب مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، وكتاب عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830م- 1962م) وكتاب محمد الصالح خرفي: أبو القاسم خمار بين ثورة الشعر وشعر الثورة)، وكتاب نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرّفص والنّحرير...).

ولقد شكّلت مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري في العصر الحديث (1832م- 1847م) حجر الزاوية في دحر الاحتلال الفرنسي، فمن خلال هذه المقاومة برزت شخصيّة الأمير عبد القادر الشاعر، والمجاهد، والقائد، والسّياسي.

وقد ذهب بعضُ الباحثين إلى أنّ فترة ما قبل الأمير عبد القادر، كانت فترة ركود أدبي وانتعاش صوفي، مع الرّتبة الموضوعية، وامتازت القصيدة الأميرية بموضوعها البطولي، وتكرار أطوارها الشعريّة. ومن بين هؤلاء شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله في كتابه: (دراسات في الأدب الجزائري الحديث)، ط.5، 2007، ص21، و22، والباحث صالح خرفي في كتابه: (شعر المقاومة الجزائرية)، ص7، و08. والباحث عبد الله ركيبي في كتابه: (الشعر الديني الجزائري الحديث) حيث يقول هذا الأخير: " فالضعف الذي انتاب الثقافة العربية في عهد الأتراك يشبه إلى حد كبير الضعف الذي انتابها بعد الاحتلال. لكن الفرق بينهما هو أنّ عهد الأتراك يمثل ظاهرة عامة بالنسبة للأدب في العالم العربي الذي عاش تحت هذا الحكم، في معظم أقطاره، وأصاب الأدب العربي والثقافة العربية أثناءه ما يمكن أن نعتبره جزراً للأدب وانحساراً للثقافة بصورة عامة. لكننا لا نجد الضعف يستمر في البلاد العربية بعد هذا العهد، إلا في الجزائر...". ص11.

وهكذا إلى أن أتت مرحلة الأمير عبد القادر الجزائري ومقاومته الشعبية. ولكن وجب أن ننوّه قبل ذلك إلى أنّ الهدف من هذه الدراسة وهو تبيان كيف أسهم الشعر الجزائري في رسم الارهاصات الأولى للثورة التحريرية الجزائرية، وكيف واكب مسارها البطولي، وأرخ لأحداثها، ثم تحولاته من شعر الثورة إلى ثورة الشعر، وكيف جدّد خصائصه الفنيّة وانتقل من القصيدة الكلاسيكية العمودية، إلى قصيدة التفعيلة أو ما يسمّى بالشعر الحر.

وقد وظَّفنا المنهج التاريخي في تتبع مسار الشَّعر الجزائري ورصد أهم تحولاته من شعر الثَّورة إلى ثورة الشَّعر. كلُّ هذا للإجابة عن الإشكالية المطروحة كيف احتوى الشَّعر الجزائري الثَّورة التَّحريرية ورصد مسارها؟، وعبر عن أهم أحداثها؟، وما هي أهم تحولاته من شكل القصيدة العمودية إلى شكل الشعر الحر؟.

2. شعر المقاومة: (مرحلة المقاومات الشَّعبية)

كان الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري ربَّ السَّيف والقلم، حيث لم يتوان طوال ربع قرن ونيف من الزَّمن عن مقارعة الاحتلال الفرنسي بالسَّيف تارة، وبالقلم تارة أخرى، لذا فإنَّ "مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري كانت الانتفاضة الرَّائدة، كما أنها كانت أكثر تنظيمًا وتخطيطًا، وأكثر تعمُّقًا في الأهداف الوطنية من سائر الثَّورات التي قامت بها الجمعيَّات الدِّينية في بلاد القبائل. هذا فضلاً عن كون الأمير عبد القادر وجْهًا فكريًا وسياسيًا ونموذجًا فذاً للبطولة الجزائرية في الفترة التي سبقت ثورة التَّحرير. وقد أرغم الأمير عبد القادر فرنسة على الاعتراف به سلطانًا صاحب سيادة على جزء كبير من الجزائر"¹.

ولعلَّ من أهمَّ قصائد الأمير عبد القادر التي تبرز فيها روح المقاومة، وأهمَّ ما يمثل هذه المقاومة قصيدته: (لنا في كلِّ مكرمةٍ مجالُ) و (إذا ما لقيتُ الخيلَ إنِّي لأولُ):

يقول الأمير عبد القادر في قصيدته: (لنا في كلِّ مكرمةٍ مجالُ) على بحر الوافر:

لنا في كلِّ مكرمةٍ مجالُ ومن فوق السَّمَاءِ لنا رجالُ

ركبنا للمكارم كلَّ هولٍ وخُصُّنا أبجرًا، ولها زجالُ

إذا عنها تَوَّاني الغيْرُ، عَجْزًا فنحنُ الرُّاحلونَ لها، العِجالُ

ويمضي الأمير عبد القادر على هذا المنحى من الفخر والاعتداد بنفسه، وجيشه، إلى أن يقول:

سلُّوا تُخْبِرُكُمْ عَنَّا فِرْنَسَا ويصدُّقُ إنَّ حَكَّتْ مِنْهَا الْمَقَالُ

فَكَمْ لي فِيهِمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ بِهِ افْتَخَرَ الزَّمانُ وَلَا يَزَالُ (بشيشي، 1988، صفحة 21)

تبدو روح المقاومة وتحديَّ الاحتلال الفرنسي جلية في شعر الأمير، فهو هنا يذكر: (المكرمة، الرجال، يوم حرب، فرنسا، المستغيث، الافتخار.....) وإن كانت ثقافته هنا تبدو ثقافة تقليدية، " فهي ثقافة الزاوية والمسجد، والدراسة والمشاهدات. درس في القيطنة ووهران، وتتلَّمذ على شيوخ الوقت ومنهم والده شيخ الطريقة القادرية. ولكن الأمير عاش تجربتين الأولى رحلته إلى المشرق التي أضافت إلى رصيده العلمي أشياء كثيرة، مثل معرفة المذاهب في الحجاز والإصلاح في مصر. والتجربة الثانية هي الاحتلال الفرنسي ومقاومته مع مايلزم ذلك من معرفة ما عند

العدو من وسائل التقدم والتفوق، كالأسلحة والألبسة والتدريب العسكري والانضباط، ثم الصحف والمطابع والمعاهدات والمعاملات". (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، د.س.ط، صفحة 208)

والعجيب أننا نجد روح الفخر والتحدى والمقاومة حتى في خطاب الأمير لزوجته، فهذا هو يقول لها في قصيدته: (إذا ما لقيتُ الخيلَ إنِّي لأولُ) على بحر الطويل:

إِذَا مَا لَقَيْتُ الْخَيْلَ إِنِّي لأَوَّلُ وَإِنْ جَالَ أَصْحَابِي فَإِنِّي لَهَا تَالِ
أَدَافِعُ عَنْهُمْ مَا يَخَافُونَ مِنْ رَدَى فَيَشْكُرُ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ حُسْنِ أَفْعَالِي
وَأُورِدُ رَايَاتِ الطَّعَانِ صَحِيحَةً وَأُصْدِرُهَا بِالرَّمْيِ تِمْنَالِ غَزَالِ
وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ بِالْجِيْشِ تَحْتَمِي وَبِي يَحْتَمِي جَيْشِي وَتَحْرُسُ أَبْطَالِي
وَبِي تُتَقَى يَوْمَ الطَّعَانِ فَوَارِسُ تَخَالِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ أُمْنَالِ أَشْبَالِ
إِذَا مَا اشْتَكْتُ خَيْلِي الْجِرَاحَ تَحْمُمًا أَقُولُ لَهَا: صَبْرًا كَصَبْرِي وَإِجْمَالِي
وَأُبْذِلُ يَوْمَ الرُّوْعِ نَفْسًا كَرِيمَةً عَلَى أَنَّهَا فِي السَّلْمِ، أَعْلَى مِنَ الْعَالِي
وَعَنِّي سَلِي جَيْشَ الْفُرَنْسِيْسِ تَعْلَمِي بَأَنْ مَنَائِيَاهُمْ بِسِيفِي وَعَسَالِي²

فمن الملاحظ عند الأمير أن هناك "مسحة جديدة في هذا الشعر وهي ارتباطه بوقائع معلومة مع حرارة العاطفة عند صاحبه وصدق، فهو صادق الفخر إذا افتخر، وهو صادق الفروسية إذا تباهى بها.

يذهب الباحث الجزائري (عمر بن قينة) إلى أن "زعامة الحركة الأدبية عمومًا تبقى في هذه الفترة أيضًا للأمير عبد القادر (1807 - 1883) خصوصًا بشعره الذي اختلفت ألوانه، ثوريات وإخوانيات وغزليات، فخرًا وتصفوًا وتأملاً ووصفًا، وهي ألوان اختلفت حجمًا أو كثافة ومستويات فنية. فالأمير عبد القادر من جيل النهضة الحديثة في الوطن العربي، مسك بزعامة السيف وزعامة الشعر"³.

ولكن بعد مقاومة الأمير عبد القادر، تراجع الشعر الجزائري الفصيح ليحلَّ محلُّه الشعر الشعبي أو الملحون على اختلاف المسميات، ومن أبرز الشعراء الذين ظهروا على الساحة، لاسيما مع مقاومة الشيخ بوعمامة نجد الشاعر (محمد بلخير) الذي ولد في 1830م بوادي المالح (ناحية عين تموشنت)، وهو ينتمي إلى قبيلة أولاد رزيقات التي تمتد جذورها إلى الجهة الشرقية من البيض، وقد ارتبط اسم هذا الشاعر بالمقاومة الشعبية بالمنطقة، حيث التحق بصفوف مقاومة أولاد سيدي الشيخ. فكان لسان حالها يشيد بملاحمها وبطولاتها إلى أن أُلقي عليه القبض سنة 1886م ونفي إلى جزيرة كورسيكا لأزيد من 07 سنوات، ورغم هذا النفي فقد واصل إبداعه الشعري إلى

أن استنفذ عقوبة النفي والسجن، ثم عاد إلى الوطن ووافته المنية سنة 1898م بضواحي بلدية بوعلام بولاية البيض رحمه الله. ومن جميل شعره قوله في قصيدته: (الرحلة البيضاء):

رحل البيضاء هلل حرمك عارك لا تتساني جنبالك الصّلاح وين طافو في كل بلاد
سرحني يا سيدي نشوف وطانكووطاني ونسال على لحباب كان ما زالوا جارك عاد
أنا كنت مهني منين كانوا قبابك جبراني ونبقى فايز بشبوب حرمك وفضايل الوالد

كما نجد في هذه الفترة من أشهر الشعراء القبائلي الشاعر (سي موهند بن موسى 1845-1906). فالشعر الشعبي اضطلع بالمقاومة بعد فترة الأمير عبد القادر، فصار يصف المقاومات الشعبية ويثني عليها. ولذا فإن شعرا الجزائري الحديث لا نجد فيه " فرعا يُسمى أدب المقاومة لأنّ هذا الأدب في مجموعه جملةً وتفصيلاً هو أدب مقاومة"⁴. ممّا حدّا ببداية إرهابات شعر الثورة في الجزائر.

3. إرهابات شعر الثورة: (مرحلة ما قبل الثورة التحريرية)

سبقت شعر الثورة إرهابات عديدة قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، وصفة الثورية في هذا الشعر لم تظهر بقيام الثورة التحريرية بل إنها " تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى"⁵. والثورية بمعنى الدعوة إلى "مقاومة المستعمر بالسلاح موجودة في كثير من القصائد"⁶.

ولعلّ من أهم إرهابات شعر الثورة الذي كان يقوم معظمه على التلميح لا التصريح في بداياته قول الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، بعدما خاب ظنه في المؤتمر الإسلامي الجزائري بباريس في يوم 18 يوليو 1936م، للمطالبة ببعض الحقوق، ونتيجة المماطلة من طرف فرنسا، قال مخاطبا الشعب الجزائري على بحر المتقارب:

فَدُومُوا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى الْفَنَاءِ وَحَتَّى تَتَأَلَّوْا الْحُقُوقَ السَّيِّئَةَ
فَضَحُّوا، وَهَذَا أَنْذَا بَيْنَكُمْ بِذَاتِي وَرُوحِي عَلَيْكُمْ ضَحِيَّةً

ولا يكتفي رائد النهضة الجزائرية بهذا، بل راح يطلق صرخته المدوية من خلال قصيده: (شعبُ الجزائر مسلمٌ) الذي ألقاه يوم: 02 ماي 1937م بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، حيث يقول على مجزوء بحر الكامل:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى الْعُرْبَةِ يَنْسَبُ
مَنْ قَالَ حَدَّ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبَ

إلى أن يقول:

يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدْ اقْتَرَبَ

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلَاحَهَا وَخُذِ الْخُطُوبَ وَلَا تَهَبْ⁷

فابن باديس في قصيده هذا عَزَزَ انتماء الشعب الجزائري إلى الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية.. بينما كتب شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا (نشيد الشهداء)، وهو في سجن بريروس سنة 1937م، إذ يقول فيه:

اغْصِفِي يَا رِيَا حُ وَأَقْصِفِي يَا رَعُودُ

وَأُنْخِنِي يَا جِرَاحُ وَاحْدِقِي يَا فُيُودُ

نَحْنُ قَوْمٌ أَبَاةُ

لَيْسَ فِينَا جَبَانُ

قَدْ سَمِمْنَا الْحَيَاةُ

فِي الشَّقَا وَالْهُوَانُ⁸

يحتوي هذا النشيد على روح التَّحَدِّي، وعدم الاستسلام كما هو واضح جلياً من خلال كلماته.

4. حوادث الثامن (08) ماي 1945 وتأجيج الشعر الثوري:

كان لأحداث الثامن ماي 1945م، التي راح إزاءها آلاف الضحايا من الجزائريين، في كل من سطيف وقالمة وخراتمة، الدور الفعّال في تأجيج الشعر الثوري وتحوله من التلميح إلى التصريح بوجوب الثورة، والمطالبة بالاستقلال التام غير المنقوص.

أصبحت الرُّوح الثَّورِيَّة جليَّة في الشعر الجزائري بعد أحداث ماي الدَّامِيَّة، كيف لا وقد بدت حقيقة الاستعمار واضحة للعيان، أصبح الشعراء يدعون إلى الثَّورَة التي انفجرت في الفاتح نوفمبر 1954م، هذه الثَّورَة التي يرى بعض الأدباء أن ميلادها الحقيقي كان في سنة 1945م، فهناك شرارة متصلة ما بين أحداث 1945م وثورة 1954م. ونظرا لأهمية أحداث الثامن ماي 1945م، كتب الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة عنوانها: (لا أنسى)، جاءت على بحر الطويل، يقول فيها:

أَأَكْتُمُ وَجْدِي أَمْ أَهْدِي إِحْسَاسِي وَ(ثَامِنُ مَاي) جُرْحُهُ مَا لَهُ آسِي

تَمُرُّ اللَّيَالِي وَهُوَ يَذْمِي، فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَرْهَمًا مِنْهُمْ سِوَى الْعُنْفِ وَالْبَاسِ

إلى أن يقول مطالباً صراحة بضرورة الثَّورَة على هذا العدو الغاشم الذي لا يرحم أحداً:

وَلَا خَيْرَ فِي عَدِّ الْمَظَالِمِ وَحَدَّهَا إِذَا لَمْ تُبْنِ عَنْ مُرْهَفَاتٍ وَأُتْرَاسِ⁹

يركز الشاعر محمد العيد آل خليفة في هذه القصيدة على فكرة عدم النسيان، بل نجده في قصيدة أخرى يستدعي حوادث الثامن ماي، ويذكر الشعب الجزائري بتلك المجازر الأليمة التي اقترفتها فرنسا في حق البشرية، يقول في قصيدته: (ميلاد التحرير)، على بحر الكامل:

لَمْ نُنْسَ (مَائُو) لَا وَلَا مَاسَاتَهُ حَتَّى جَبَهْنَا الْغَاصِبَ الْمُتَجَبِّرَا
وَتَحَوَّلَتْ لَعْنَةُ التَّخَاطُبِ بَيْنَنَا لَعْنَةً بِهَا جُؤُ السِّلَاحِ تَعَكَّرَا¹⁰

أصبحت أحداث الثامن ماي 1945م، محطة كبرى تحمل أكبر من دلالة عند الشعراء. وعند الشعب الجزائري برُمته، نظرا لما لها من ذكرى وعبرة، ولذا تغنى بها أكثر من شاعر، فهذا الشاعر الشهيد: (الربيع بوشامة)، كتب قصيدة عنوانها: "عجبا لوجهك كيف عاد لحاله". جاء فيها على بحر الكامل قوله:

لِي فِيكَ يَا (مَائِي) النَّوَابِ وَالرَّدَى ذِكْرِي سَتَبْقَى طِيلَةَ الْأَعْوَامِ
فُقْدَانُ خَيْرِ أَبٍ وَأَكْرَمِ صُحْبَةٍ وَجَحِيمِ سِجْنٍ، حُفَّ بِالْإِعْدَامِ
عَجَبًا لَوَجْهِكَ كَيْفَ عَادَ لِحَالِهِ مِنْ بَعْدِ أَحْدَاثٍ عَرَّتْكَ جِسَامِ
أَصْبَحْتَ رَمَزَ الْفَاجِعَاتِ بِذِي الْحَمَى تَبْدُو بِهِمَا مُفْرَعِ الْإِظْلَامِ
يَا (مَائِي) مَالَكَ وَاجِمًا لَمْ تَنْتَقِمْ أَوْ مَا سَقَاكَ الظُّلْمُ أَسْوَأَ جَامِ؟

نلاحظ أن في خضم أحداث الثامن ماي، فقد الشاعر خير أب، وأكرم صحبة، وذاق مرارة السجن وويلاته، ولذا أصبحت هذه الأحداث بكل امتياز رمزا للفاجعات.

ومن وحي حوادث الثامن ماي الأليمة، كتب الشاعر محمد الأخضر السانحي أيضا قصيدة عنوانها ب: "أيها الداهيون أمس ضحايا" يرثي فيها شهداء هذه المجازر، حيث يقول على بحر الخفيف:

أَيُّهَا الدَّاهِيُونَ أَمْسٍ ضَحَايَا لَمْ تَضَعْ فِي التُّرَابِ أَيُّ ضَحِيَّةٍ
ذِكْرُكُمْ لَا يَزَالُ كَالْأَمْسِ حَيًّا فِي قُلُوبِ نَعْيِ الْكَرَامَةِ حَيَّةٍ
وَالثَّرَى الطَّاهِرُ الرُّكْبِيُّ أَضْمِينْ قَدْ رَعَى الْعَهْدَ لِلدَّمَاءِ الرُّكْبِيَّةِ
أَزْهَرَتْ فِيهِ ثَوْرَةٌ وَجْهَضَتْ فَإِذَا رَوْضُهُ نِمَارٌ جَنِيَّةٌ¹¹

ومن الأشياء التي تؤكد عن ميلاد الثورة الجزائرية في سنة 1945م، ميلاد النشيد الثوري "من جبالنا" من تأليف محمد العيد آل خليفة، ومحمد الهادي شريف، هذا النشيد ولد سنة 1946م، جاء فيه:

مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الْأَحْرَارِ يُنَادِينَا لِلْإِسْتِقْلَالِ
لِإِسْتِقْلَالِ وَطَنِنَا

تَضَحِيَّتُنَا لِلْوَطَنِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ
أُضْحِي بِحَيَاتِي وَيَمَّا لِي عَلَيْكَ¹²

وتستمر الدعوة إلى الثورة، يقول الشاعر محمد العيد آل خليفة سنة 1950م، في قصيدته المعنونة: "يا قوم هبوا"، على بحر الكامل:

يَا قَوْمُ هَبُوا لِإِعْتِنَامِ حَيَاتِكُمْ فَالْعُمُرُ سَاعَاتٍ تَمُرُّ عَجَالًا
الْأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُمْ فَكُونُوا الْفُيُودَ وَحَطَمُوا الْأَغْلَالَ
وَالشَّعْبُ ضَجَّ مِنَ الْمَظَالِمِ فَانْشَدُوا حُرِّيَّةَ تَحْمِيهِ وَاسْتِقْلَالَ¹³

وهذا شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا، يلقي قصيدته: "من يشتري الخلد؟ إنَّ الله بائعُه" بمناسبة تدشين دار "ابن باديس" للطلبة الجزائريين، بتاريخ 25 أكتوبر 1953م، فجاء فيها تعريضٌ بالثورة في قوله على بحر البسيط:

وَاللَّيْلُ يَكْتُمُ مِنْ أَسْرَارِهِ عَجَبًا يَخْشَى الصَّبَاحَ، كَأَنَّ اللَّيْلَ بَارُودُ¹⁴

أمَّا الشاعر أحمد سحنون، فيعتبر الشعر في حدِّ ذاته ثورة، ويجب أن يكون كذلك، حيث يقول على بحر الطويل:

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا ثَوْرَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا تَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَتَسْعَى بِلَا رِجْلِ¹⁵

كلُّ هذه القصائد والأناشيد، -التي مرت بنا- كانت عبارة عن إرهابيات أولية تُبشِّرُ باندلاع الثورة التحريرية، وتتطلع إلى حياة الكرامة والعدالة الإنسانية، ولكن بعد اندلاع الثورة التحريرية، كان الشعر أيضًا جنديًا في أرض المعركة وقد حمى الوطيس.

5. شعر الثورة: (مرحلة الثورة التحريرية 1954م)

جاء في المعجم العربي الأساسي: "ثَوْرَةٌ: 1 مصْثَار، 2 ج ثورات: اندفاع عنيفٌ نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييرًا أساسيًا - تعددت الثورات في العالم ضدَّ التسلُّط والظُّلم، ويقال (ثورة شعبية)، (ثورة أهلية)، 3 تحول أو تغيير أساسي في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية أو الصناعية" حققت أوروبا تقدُّمًا عظيمًا بفضل ثورتها الصناعية"، وتدعى الثورة مُسلَّحة إذا اعتمدت السلاح وسيلة للتغيير، أو سَلْمِيَّة إذا تمتَّت وحققت أغراضها دون سلاح أو إراقة دماء 1 ثورة مضادة: ثورة معاكسة لثورة أخرى...¹⁶.

ومنه فإنَّ الشعر الثَّوْرِي، هو الشعر الذي يدعو إلى مجابهة ومقارعة الاحتلال بالسلاح، النَّدُّ لِلنَّدِّ سواء عن طريق التلميح أو التصريح.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، فإنَّ " كلَّ قصيدة ثورية يشترك فيها كلُّ عربي، لأنَّ معاناتنا واحدة وإن اختلفت الأوطان وبعدت الأمصار"¹⁷.

حينما اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية، تغيَّرت كثيرٌ من المعطيات على جميع الأصعدة الداخلية والخارجية، ذلك أنَّ هذه الثورة كانت بمثابة الحلم الذي طالما انتظره الجزائريون، والمنفذ الوحيد لأجل التخلص من رقة الاستعمار وقيوده. " حين اشتعلت الثورة أذكت العواطف وهزَّت المشاعر. الأفلام التي كانت من قبل مكبوتة، وفتحت أمام الشَّعر آفاقاً ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدَّم والنَّار والحديد، وقد تجبرت نتيجة لذلك عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة ويبشر بالاستقلال والغد الحر، ويتغنى بالوطن والحرية. ويشارك المحزونين والمتألمين، ويضمِّد الجراح ويكفكف الدموع، ويخلد الشهداء والأبطال والوقائع"¹⁸.

ولذا أصبحت لغة الخطاب هي لغة الرصاص والبارود، والقنابل، ولا لغة تعلو على هذه اللغة، ويؤكد شاعر الثورة مفدي زكريا هذا المنحى، من خلال قصيدته التي كتبها في سجن بربروس، وعنونها بـ: "وتعطَّلت لغةُ الكلام.."، حيث جاء فيها على بحر الكامل قوله:

نَطَقَ الرَّصَاصُ، فَمَا يُبَاحُ كَلَامُ وَجَرَى الْقِصَاصُ، فَمَا يُتَاحُ مَلَامُ
السَّيْفُ، أَصْدَقُ لَهْجَةً مِنْ أَحْرَفِ كُتِبَتْ، فَكَانَ بَيَانُهَا الْإِبْهَامُ
وَالنَّارُ، أَصْدَقُ حُجَّةً، فَاكْتُبْ بِهَا مَا شِئْتُ، تُصَعِّقُ عِنْدَهَا الْأَحْلَامُ¹⁹

فالمصنَّمت إذا أصبح أبلغ من لغة الكلام، ولغة السلاح لا تعلو عليها أية لغة أخرى، لدرجة أنَّ مفدي زكريا جعل الرَّشَّاشَ في مرتبة الألوهية، فهو لا يستنكف " أن يسبغ الألوهية على الرَّشَّاشِ، فيسجد له سجدة العبودية والإجلال، بل هي الدنيا تهتز وتضجُّ للاله العملاق وآياته المعجزات"²⁰. يقول مفدي زكريا معبراً عن الفكرة نفسها في قصيدته: "وتكلم الرشاش جل جلاله" على بحر الكامل:

وَتَكَلَّمَ الرَّشَّاشُ جَلَّ جَلَالُهُ فَاهْتَرَّتِ الدُّنْيَا، وَضَجَّ النَّيْرُ
وَتَتَرَّلَتْ آيَاتُهُ، لِهَابَةِ لَوَاحَةٍ، أَصْعَى لَهَا الْمُسْتَهْتَرُ
وَالنَّارُ لِلْأَمِّ الْمُبْرِجِ بُلْسَمُ يُكْوِي بِهَا الْعُظْمُ الْكَسِيرُ، فَيُجْبِرُ²¹

نلاحظ كيف آمن الشَّاعر الجزائري بالثورة التحريرية، وانصهر معها، فصار لسانها الصادق وترجمانها في جميع حركاتها وسكناتها، وكانت تلازم الأدب وشعر الثورة بصفة خاصة خاسية التَّحدِّي، تحدِّي غطوسة الاحتلال الفرنسي، تحدِّي الحلف الأطلسي، تحدِّي الظروف القاسية عدَّةً وعتاداً، ذلك أنَّ الثورة فعل جديد وكلام جديد في آن واحد، أي تطبيق ورؤيا"²²

حيث أصبحت هذه " الثورة هي الحلم والهاجس الذي عاش من أجله كل جزائري آمن بأرض اسمها الجزائر، ولما أصبحت واقعا وحقيقة أضحت منبعا للإلهام لكثير من الشعراء بدءا من مفدي زكريا، وصالح خرفي، ومحمد الصالح باوية، وأحمد سحنون...حتى عز الدين ميهوبي وعثمان لوصيف وعياش يحيايوي²³.

فكأنما الشاعر الجزائري " تتحول القصيدة عنده إلى سلاح يقذف به الواقع فيدمغه فإذا هو زاهق...ويبني على أنقاضه مدينته الفاضلة"²⁴. فأصبح الشاعر الثوري لا يؤمن إلا بلغة النار والرّشاش، بعدما خابت آماله في كثير من الاجتماعات والمؤتمرات السياسية التي لا طائل منها. فهذا الشاعر صالح خرفي يكتب قصيدة عنونها بـ: " النار هي الحكم"، كتبها بمناسبة العرض الأول للقصيدة الجزائرية في (الأمم المتحدة) في جانفي 1957م، حيث يقول فيها على بحر الكامل:

لُعْزَتْ تَنَاهَتْ دُونَ فَحْوَاهُ الْهَمَمُ فَرَمَتْهُ فِي أَرْجَاءِ (جَمْعِيَّةِ الْأُمَمِ)
وَاللُّغْزُ لَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا رِصَاصُ (م) النَّائِرِينَ، إِذَا تَهَاطَلَ كَالدَّيْمِ
الْمَجْمَعُ الثُّلُوثِيُّ فِي (أُورَاس) لَا فِي عَالِمٍ يَرْعَى عَوَاطِفَ مَنْ ظَلَمَ
حُرِّيَّةُ الْأَوْطَانِ يَا عُشَّاقَهَا فِي النَّارِ، فِي الرَّشَّاشِ، فِي تِلْكَ الْقِمَمِ
لَا تَطْلُبُوا حَكْمًا لَهَا فِي مَجْلَسٍ النَّارُ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ هِيَ الْحَكَمُ²⁵

يذهب الباحث الجزائري محمد الصالح خرفي إلى أن مواضيع الشعر الثوري تتلخص في التّغنيبالبطولات، والحرية، والوطن، ولا يكاد الشاعر يخرج عن هذا النطاق، حتى يعود إليه " فالثورة قضية جماعية وفي الوقت نفسه قضية ذاتية بالنسبة للشاعر"²⁶.

وبالتالي كان الشاعر الجزائري يتحسس الثورة وأحداثها، ويعيش انتصاراتها وهزائمها، ويتماهى معها إلى أبعد الحدود، فهي جزء هام من يومياته، مثلها مثل الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، ولذا كان هناك دور فعال لشعر الثورة في التعبئة الجماهيرية، وشحن الهمم.

6. دور شعر الثورة الجزائرية في التعبئة وشحن همم المجاهدين:

لعب الشاعر الجزائري أدوارا هامة إبان الثورة التحريرية الكبرى، إذ بات يعمل على تعبئة الجماهير لأجل الالتفاف حول الثورة، ويشحن همم المجاهدين والثوار في كل حين.

فهذا الشاعر محمد العيد آل خليفة يتغنّى ببطولات وصنائع جيش التحرير الوطني، فيكتب فيه قصيدة عنونها بـ: "صوت جيش التحرير" جاء فيها على بحر الخفيف:

نَحْنُ جَيْشُ التَّحْرِيرِ جُنْدُ النُّضَالِ نَحْنُ أَسَدُ الْفَدَى نُمُورُ النَّزَالِ

دَمَدَمَ الطَّبْلُ لِلتَّغْيِيرِ فَشَرْنَا وَهَزَزْنَا الْبِلَادَ كَالزَّلْزَالِ
وَأَقْتَحَمْنَا الْهَيْجَاءَ نَارًا تَلْظَى كُلُّ صَالٍ مِّنَّا بِهَا لَا يُبَالِي
وَأَدْرْنَا رَحَى الْوَعَى فَاثْتَصَرْنَا وَأَذَقْنَا الْأَعْدَاءَ مَرُّ النَّكَالِ
وَقَبَرْنَا اسْتِعْمَارَهُمْ وَفَكَّكْنَا شَعْبَنَا مِنْ سَلَسِلِ الْأَغْلَالِ²⁷

ولأجل التعبئة وشحن الهمم أكثر فأكثر، لحننت كثير من القصائد الثورية وأداها مطربون ومطربات، على غرار قصيدتي: "نداء الضمير، والصّاعدون" لحنهما رياض السنباطي، وأدتهما السيدة: وردة الجزائرية، وتغنّى كثير من المطربين والمطربات بأشعار الثورة أمثال: بقّار حدة.

الحاج محمد العنقى، أحمد وهبي،... وغيرهم وغيرهم، ولأجل مزج الكلمة بالألحان والإيقاع الموسيقي، مال كثير من الشعراء إلى كتابة الأناشيد، فمفدي زكريا وحده كتب في هذه الفترة من الخمسينيات أناشيد: فاشهدوا (النشيد الرسمي للثورة الجزائرية)، عشت يا علم (النحية الرسمية للعلم الجزائري)، نشيد جيش التحرير الجزائري، نشيد ببروس، نشيد بنت الجزائر، النشيد الرسمي للاتحاد العام للشغالين الجزائريين، وغيرها من الأناشيد الأخرى. وقس على هذا عند جمهرة الشعراء الذين كتبوا الأناشيد الحماسية(*)²⁸. وكمثال لهذه الأناشيد نورد أنشودة: "البنت العربية" للشاعر محمد الأخضر السائحي، حيث يقول على مجزوء بحر الرمل:

أَنَا بِنْتُ عَرَبِيَّةٍ وَشِعَارِي الْوُطْنِيَّةُ
أَفْتَدِي أَرْضِي وَعَرْضِي بِدَمِي يَوْمَ الْحَمِيَّةِ
أَنَا بِنْتُ عَرَبِيَّةٍ
فَأَبِي كَانَ الْفِدَا وَأَخِي لَبَّى النَّدَا
وَأَنَا أَمْضِي غَدًا إِنْ دَعَتْ أَرْضِي الْأَيَّةُ
أَنَا بِنْتُ عَرَبِيَّةٍ²⁹

نشير إلى أن شعر الثورة قد واكب جل أحداث الثورة التحريرية المباركة وكان لسانها الناطق.

7. شعر الثورة الجزائرية ومواكبة الأحداث:

واكب الشاعر الجزائري أحداث الثورة التحريرية، فسجل كل ما يمكن تسجيله، فهذا مفدي زكريا يخلد حادثة إعدام الشهيد: أحمد زبانا سنة 1955م، "الذبيح الصاعد" قائلاً على بحر الخفيف:

قَامَ يَحْتَالُ كَالْمَسِيحِ وَثِيدَا يَتَهَادَى نَشْوَانًا، يَتَلَوُّ النَّشِيدَا
بِاسْمِ الثَّغْرِ، كَالْمَلَأِكِ، أَوْ كَالطِّفْلِ، يَسْتَقْبِلُ الصَّبَاحَ الْجَدِيدَا

شَامَخًا أَنْفُهُ، جَلَالًا وَتِيهًا رَافِعًا رَأْسَهُ يُنَاجِي الْخُلُودَا
رَافِلًا فِي خَلَاجِلِ زَغَرَدَتِ تَمَلُّ مِنْ لَحْنِهَا الْفَضَاءَ الْبَعِيدَا³⁰

ففي هذه القصيدة نقل لنا الشاعر مفدي زكريا، صورة حية عن عملية إعدام الشهيد أحمد زيانا، وكيف أن هذا الشهيد كان مؤمنا إلى آخر لحظة بقضيته العادلة، وبنبل رسالته وتضحيته، من أجل أن تحيا الجزائر حرّة مستقلة لن تبيد، فالشاعر سجّل لنا هذا الحدث الهام بأمانه. وتمرّ الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة التحريرية، ولكن هيهات أن تمرّ مرور الكرام، دون تسجيل هذا الحدث الهام. فهذا هو الشاعر مفدي زكريا، ورغم تواجده في هذه المناسبة سجيئًا بسجن البروقية، إلا أنه أبى إلا أن يخلد هذا الحدث، فكتب قصيدته: "اقرأ كتابك" على بحر الكامل، حيث يقول فيها:

هَذَا (نُفْمَرٌّ)، فَمُ وَحْيِ الْمَدْفَعَا وَادْكُرْ جِهَادَكَ... وَالسَّيِّئَ الْأَرِيْعَا
وَأَقْرَأْ كِتَابَكَ، لِلْأَنَامِ مُفَصَّلَا تَقْرَأُ بِهِ الدُّنْيَا الْحَدِيثَ الْأَرْوَعَا
وَاصْدَعْ بِثَوْرَتِكَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَافْرِعْ بِدَوْلَتِكَ الْوَرَى وَ(الْمُجْمَعَا)
وَاعْقِدْ لِحَقِّكَ فِي الْمَلَا حِمٍ نَدْوَةً... يَقِفُ السَّلَاحُ بِهَا خَطِيْبًا مِصْقَعَا
وَقُلْ: الْجَزَائِرُ... وَاصْنَعْ إِنَّ ذِكْرَ اسْمِهَا تَجِدُ الْجَبَابِرَ سَاجِدِينَ وَرُكْعَا³¹

ومن بين الأحداث المهمة التي حصلت إبان الثورة التحريرية، ما منيت به مدينة تبسة في 04 مارس 1956م، من حرائق أتت على قسم كبير من ممتلكات الشعب، علاوة على التقتيل العشوائي الذي تعرض له الشعب الجزائري، وبهذه المناسبة الأليمة، كتب الشاعر صالح خرفي قصيدة: "مأساة تبسة"، والتي جاءت على بحر الكامل، ويقول فيها:

رَفْعُوكِ فِي لَيْلِ الْكَفَاحِ مَنَارَا إِذْ غَادَرُوكِ أَيَا (تَبْسَةً) نَارَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ نَابِضٍ قَدْ أَضْرَمُو (م) هَا يَسْتَقِرُّ أَوَارُهَا الْأَحْزَارَا
مَا أَنْهَدَ رُكْنٌ فِيكَ، إِلَّا وَالْعُرُوبَةُ قَدْ تَصَدَّعَ قَلْبُهَا وَأَنْهَارَا
أَنَاثُ طِفْلٍ مِنْ بَنِيكَ مُيْتِمٌ لَا أُمَّ تَمْسَحُ دَمْعَهُ الْمِذْرَارَا³²

وراح الشاعر على هذا المنوال يرصد هذا الحدث المروع الذي حلّ بمدينة تبسة، ومن عجيب الأمور أن الشعر الثوري الجزائري لم يثر فقط على الاحتلال الفرنسي، بل ثار حتى على نفسه ونمطه وشكله، فانقل بحق من شعر الثورة إلى ثورة الشعر.

8. ثورة الشعر:

آمن شعراء الثورة التحريرية بالتجريب الفني، وبالتالي جدّوا في الشكل والمضمون، فبعضهم تخلّى على النمط التقليدي القديم، أو ما يعرف بالشعر العمودي، وكتب الشعر الحرّ أو الشعر الجديد مثلما نجده في قصيدة: (طريقي) للشاعر أبي القاسم سعد الله (ص19) في هذه الدراسة، وقصيدة: (لا تفكّر) للشاعر محمد بلقاسم خمّار (ص20) في هذه الدراسة. وقصيدة: (ساعة الصفر) للشاعر محمد الصالح باوية (ص22، و23) في هذه الدراسة. وبعضهم كتب الأناشيد مثل نشيد: (أعصفي يا رياح) للشاعر مفدي زكريا (ص07) في هذه الدراسة، ونشيد: (أنا بنت عربية) للشاعر محمد الأخضر السّائحي (ص15) في هذه الدراسة. وبالتالي نعوّوا في القوافي، كما نجد من وظّف البحور الصّافية المجزوءة مثل مجزوء الكامل الذي نجده في قصيدة: (شعب الجزائر مسلم) للشّايخ عبد الحميد بن باديس (ص07) في هذه الدراسة. وهو القائل على مجزوء بحر الكامل:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وإلى العُروبةِ يَنْتَسِبُ
مَنْ قَالَ حَدَّ عَنْ أَصْلِهِ أو قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبُ

ومثل مجزوء الرّمل الذي نجده عند الشاعر محمد الصالح باوية في أكثر من قصيدة ومنها قصيدته: (إنسانة الطريق)، التي يقول فيها:

دمدم الرعد وهزتنا الرياح
حطمي الأغلال وامضي للسلّاح
حطميها.. واهتقي ملء الأثير
يا طغاة اشهدوا اليوم الأخير
حطميها لم تعودي قطعة من أدواتي أو روى حلم تقيل
حطميها لم تعودي عبد خلخال وسوط ودموع وعويل
لم تعودي خمرة للظلم أختي لم تعودي زفرة الكوخ الدليل

وبعضهم كتب باللغة الشعبية أي الشعر الملحون. مثلما مرّ بنا عند الشاعر محمد بلخير (ص06). في هذه الدراسة. وقد خدم هذا التجريب الشعري القصيدة الجزائرية، كما خدم من خلالها مسيرة الثورة التحريرية من حيث توفير إمكانية التّلحين لكثير من الأناشيد والقصائد الشعّرية. ولقد كان الشعر الجزائري على قدر مسؤولية الكلمة إزاء الثورة التحريرية، حيث أنتج الشعر الثورة وألقاها إلى الشعب الجزائري فتلقّفها بيمينه وحافظ عليها وصانها بدمائه حتى انبج فجر الاستقلال وأشرقت شمس الحرية، وعمّ الخير العميم.

كانت هذه الثورة في الشعر، بلا شك نتيجة شغف الشعراء الجزائريين بالتّجديد، وحبّ التّغيير، وإن كانت ظروف ولادة الشعر الجديد في الجزائر تختلف عن ظروف ولادته في المشرق فالباحث الجزائري محمد ناصر يرّجح

إلى أن العامل الأقوى لولادة الشعر الجديد بالجزائر "تبع قبل كل شيء من حاجات نفسية ذاتية، دفعت الشعراء الشباب إلى البحث عن قالب جديد يتماشى مع ما يحسون به داخل أعماقهم من إرادة التطوير، والتغيير، وقد ارتبط كل ذلك بطبيعة الحال بالحياة الجزائرية العامة التي أخذت تشهد تحولاً هاماً وجذرياً بعد أحداث الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة التحريرية النتيجة الحتمية لها"³³.

لأجل هذا كله كانت " الظروف الاجتماعية والسياسية التي دفعت الشاعر الجزائري إلى التمرد على الشكل القديم تختلف عن تلك الظروف التي مرّ بها الشاعر العربي في المشرق في أواخر الأربعينيات، فبينما كان الشعراء في المشرق يعانون أزمة نفسية حادة على إثر الحرب العالمية الثانية، ومأساة تقسيم فلسطين، وعدم التوافق والانسجام مع قيم مجتمعاتهم، وجد الشاعر الجزائري نفسه بعد عام 1954 ثائراً على الاستعمار الذي يحتل أرضه، ومدفوعاً إلى الثورة على واقع الثقافة والشعر أيضاً. وإن كان الشاعر الجزائري قد لعب دوره المنوط به في الدفاع عن الوطن منذ اندلاع المقاومات الشعبية مثلما رأينا مع الشاعر محمد بلخير.

ومن المتعارف عليه أن من بين الشعراء الذين كتبوا القصيدة الحرة في الجزائر، فهناك: أبو القاسم سعد الله، محمد بلقاسم خمار، الغوامي، الطاهر بوشوشي، محمد الأخضر عبد القادر السائحي، محمد الصالح باوية... ولم يكن هناك خلاف كبير حول أول من كتب نموذج الشعر الجديد (الحرّ) في الجزائر، فجّل الباحثين أجمعوا على أنّ قصيدة: (طريقي) لأبي القاسم سعد الله، هي أول نموذج نشر بتاريخ: 25 مارس 1955 بجريدة البصائر عدد (311) التابعة لجمعية العلماء المسلمين. وإن قيل أنّ هناك محاولات لشعراء آخرين سبقت هذه القصيدة من حيث أسبقية تاريخ كتابتها، ولكن لم تنتشر، مثل قصيدة: (حنين) للشاعر محمد الأخضر عبد القادر السائحي، يقول أبو القاسم سعد الله في قصيدته: "طريقي" والتي جاءت على بحر الرمل:

يَا رَفِيقِي

لَا تَلْمَنِي عَنْ مُرُوقِي

فَقَدْ اخْتَرْتُ طَرِيقِي

وَطَرِيقِي كَالْحَيَاةِ

شَأْنُكَ الْأَهْدَافِ مَجْهُولِ السَّمَاتِ

عَاصِفُ النَّيَّارِ وَخَشْيُ النَّضَالِ

صَاخِبُ الْأَتَاتِ عَرِيبُ الْخَيَالِ

كُلُّ مَا فِيهِ جِرَاحَاتٌ تَسِيلُ

وِظْلَامٌ وَشَكَاوِي وَوَحُولٌ

تَتَرَاءَى كَطَيُوفٌ

مِنْ حُثُوفٍ

فِي طَرِيقِي

يَا رَفِيقِي³⁴

وتمضي القصيدة على هذا المنوال، وقد انضح للشاعر طريقه الشائك الأهداف في الحياة. وما هذا الطريق في واقع الأمر سوى طريق الثورة التحريرية المباركة، الطريق الذي اختاره الشعب الجزائري برمته لأجل اعتاقه من ربة الاحتلال، وعلى غرار أبي القاسم سعد الله، نجد الشاعر محمد أبو القاسم خمار الذي آمن بلغة السلاح، فراح يمجّد قوته وفاعليته في قصيدته: "منطق الرّشّاش"، والتي كتبها سنة 1958م على بحر الرّمل حيث يقول:

لَا تُفَكِّرْ .. لَا تُفَكِّرْ ..

يَا لَهَيْبَ الْحَرْبِ رَمَجْ .. ثُمَّ دَمَرْ

فِي الدُّرَى السَّمَرَاءِ، مِنْ أَرْضِ الْجَزَائِرِ .. لَا تُفَكِّرْ

مَرْقِ الْأَحْيَاءَ ... أَشْلَأْ ... وَبَعَثْ ...

حَطَّمِ الطُّغْيَانَ ... كَسِرْ

وَأَنْشُرِ الْإِزْهَابَ ... وَالنَّيْرَانَ ... أَكْثِرْ

ثُمَّ أَكْثِرْ

وَإِذَا نَادَاكَ غِرٌّ ... فَتَحَجَّرْ ...

وَتَمَرَّدْ ... وَتَكَبَّرْ ... لَا تُفَكِّرْ ...

سَوْفَ تَنْظُرُ ...

قُوَّةُ الْمِدْفَعِ ... وَالرَّشَّاشِ ... أَكْبَرُ³⁵

نلاحظ من الوهلة الأولى مدى تكرار حرف الزّاء، الذي منح القصيدة إيقاعاً خاصاً، وحرف الزّاء هو حرف "مجهور، متوسط الشّدة والرّخاوة... وحاجة اللّغة العربية لحرف الزّاء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل، ولولاه لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها، وحيويتها، وقدرتها الحركية، ولفقدت بالتالي الكثير من رشاقتها يدل على التحرك، والتكرار والترجيع... ودلالاته على الحرارة بدخوله معظم الألفاظ التي تدل معانيها على منابع الحرارة (أر، النار، أسعر، السقر، الأوار، الجمر، الشرر، الرمضاء، الصهر، الهاجرة، الحرّ.....)³⁶.

فقصيدة أبو القاسم خمار كلّها انفجارات، وكلّ كلمة فيها تمثل الثورة في أسمى معانيها، ولعلّ هذا ما جعل الباحث محمد الصالح خرفي، يذهب إلى القول بأنّ "الحسّ الثوري مع خمار لم يبدأ مع الثورة ولم ينته بانتهائها، بل إنما نجده متجدّراً في شعره قبل الثورة، ولكنه ازداد عنفا وقوة وتأجّجاً مع مجيء الثورة-الحلم- واستمر معه حتى الآن وإن قلّت حدّته"³⁷.

أمّا الشاعر محمد الصالح باوية فيعتبر مؤسس القصيدة الجزائرية الحديثة فنّياً. وهذا ما أجمع عليه بعض الباحثين الجزائريين من بينهم الدكتور شريط أحمد شريط-رحمه الله- والذي قال فيه " فإنّ للشاعر محمد الصالح باوية، فضل آخر، يتمثّل في منحه لتجربة الشعر الحرّ في الجزائر وهجاً، وألقاً جديدين، ارتقى بها من مراحل التجريب والمحاولة إلى مراتب التأسيس، والنمذجة المتكاملة، ولعلّ ذلك يرجع إلى ما كان يتّصف به من بين شعراء جيله من خيال واسع، ومعجم لغوي غني، وجبلة من الخلق والإبداع"³⁸.

بل نجد النّاقّد والمبدع - عبد الملك مرتاض- يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من كون الشّاعر محمد الصالح باوية ينفرد بتأسيسه للقصيدة الحداثيّة في الجزائر. حيث يقول عنه: "كان أحد أكبر الذين أسسوا تأسيساً فنّياً، في الحقيقة للقصيدة الجديدة. بل لعلّه أن يكون أكبر شاعر في ذلك على الإطلاق ظهر قبل الأعوام السبعين"³⁹. يقول الشّاعر محمد الصالح باوية في قصيدته: "ساعة الصّفّر" على بحر الرمل:

ليلة أول نوفمبر 1954

ساعة الصّفّر

المدى والصمت والريح..

تُذري رهبة الأجيال في تلك الدّقيقة

قطرات العرق الباني،

نداء...

وسلال مُثقلات بالحقيقة

الأساري، أخاديد مطيرة

ثورة خرساء،

أهوال مُغيرة

لون عمق يتحدّى في جزيرة

الأساري صدى حلم

تَبْدَى فِي الْجِبَاهِ السُّمُرُ يَوْمًا

فَتَجَمَدُ

الْعُيُونُ الْحُمْرُ ..

تَنْوِي فِي تَحَدٍّ

تَغْبِرُ اللَّحْظَةُ لِلنَّصْرِ الْمُؤَكَّدُ

الرُّنُودُ الصَّلْبُ

جِبِلٌّ عَرَبِيٌّ...

صَوَّبَ الْإِفْتَاءَ لِلطَّاغِي..وَسَدَّدَ

الصُّدُورُ الْعُرْيُ...

تَطْوِي سِرَّ خَلْقِي

سِرَّ إِبْدَاعِي..وَأَمَالِي الطَّلِيقَةِ

قَدَمِي الدَّامِي ..دُرُوبٌ شَائِكَاتُ

وَسِرَاجٌ يَأْكُلُ الْبَيْدَ السَّحِيقَةَ

..وِإِذَا رَعْدُ الشِّفَاهِ السُّودِ

يَزِمِي طَلْقَةَ الصَّفَرِ، فَنَتَسَابُ الدَّقِيقَةَ

..وِإِذَا الْبَارُودُ عَرَبْدُ

وَالذَّرَى حَوْلِي تُرَدَّدُ:

سَاعَةُ الصَّفَرِ انْفِجَارَاتٌ عَمِيقَةٌ

يَقْطَعُ الْإِنْسَانُ، مِيلَادُ الْحَقِيقَةِ⁴⁰

تمضي القصيدة على هذا المنوال في رصد ساعة الصَّفَرِ، بل ساعة الحسم التي قرَّر فيها الشعب الجزائري برمته مجابهة الاحتلال الفرنسي والحلف الأطلسي النَّد للندِّ، إما النَّصْر وإمَّا الاستشهاد ولا ثالث لهما.

يقول الباحث عبد الملك مرتاض عن قصيدة: "ساعة الصَّفَر" في كتابه: (معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين)، في معرض حديثه عن الشَّاعر محمد الصالح باوية: "وقد تكون قصيدته "ساعة الصَّفَر" أجمل قصيدة قيلت في ليلة فاتح نوفمبر، حتَّى الآن. كما هي أحدث قصيدة وأجدها كتابة في نوعها أيضًا"⁴¹. بل يضيف قائلاً: " ونحن نعتقد أنَّه لأول مرَّة، في تاريخ الشَّعر الجزائري، نصادف قصيدة من الشَّعر الجديد حقًّا، ممَّا كُتِب في

الأعوام الخمسين من القرن العشرين، بهذا المستوى الرفيع من التّكثيف، وعلى هذا المستوى العبقريّ من التصوير الفنّي البديع. فقد كنّا نقرأ شعراً جزائريّاً عمودياً قصّاراه البحث عن إقامة القافية. وغابته التماسُ تقويم الإيقاع، في غياب التصوير والتّكثيف، وبعيداً عن العناية بالبناء والتّشكيل، إنّنا لم نكد نصادف في تلك القصائد التي جئنا عليها قراءةً ما نصادفه في "ساعة الصّفر" من العواطف الدّافقة، ولم نظفر فيها بهذا التّشكيل الشعريّ الجديد الذي لا نعتقد أنّ شاعراً جزائريّاً استطاع أن يسبق إليه محمّداً الصالح باوية، الشّهيد⁴².

أمّا إذا عرجنا عن أهمّ خصائص شعر الثّورة الجزائرية فهو بدون أدنى شك يتميز في معظمه "بالروح الوطنية المشتعلة سواء في تناوله لمواضيع ثورية مباشرة أو مستوحاة من الواقع العربي كما يتميز بالحماس الطائر والعاطفة المجنّحة"⁴³.

ولعلّ من أهمّ النّتائج التي يمكن أن نخرج بها من خلال شعر الثّورة الجزائرية وهي "أنّ المتتبع للحركة الشعرية في حرب التّحرير يخرج بنتيجة مفادها أنّ الكلمة هي الأخرى كانت تقاتل إلى جانب الرّصاصة، وعليه فالشّاعر الجزائري كان من جنود هذه الأمة"⁴⁴. كما ينبغي أن نسجّل أنّ شعر الثّورة لا يقتصر فقط على الشّعراء الجزائريين الذين عاشوا أحداث الثّورة التّحريرية فحسب، بل نجد الحسّ الثوري ما زال مستمراً عند كثيرٍ من الشّعراء الجزائريين الشّباب الذين ولدوا بعد الثّورة. حيث نعثر على كثيرٍ من القصائد الثّورية المعاصرة للشّعراء الشّباب.

9. الثّورة الجزائرية في عيون الشّعراء العرب:

تفاعل جُلّ الشّعراء العرب في العصر الحديث، على اختلاف أوطانهم وجنسياتهم، مع الثّورة الجزائرية وكتبوا عنها وعن مجرياتها آلاف القصائد والأناشيد، ولو جُمع جميع ما قاله الشّعراء العرب في الثّورة الجزائرية لفاق ما وصلنا من الشعر العربي منذ الجاهلية. ونتمنّى هنا المبادرة التي قام بها الدكتور عثمان سعدي عندما كان سفيراً بالعراق، حيث ألّف لنا كتاباً ضخماً من جزأين عنوانه: (الثّورة الجزائرية في الشعر العراقي). هذا ونشير إلى أنّ هناك من الشّعراء من ألّف ديواناً خاصاً بالثّورة الجزائرية على غرار "ديوان الجزائر" للشّاعر السوري سليمان العيسى. الذي يقول في قصيدته "من ملحمة الجزائر" علبجر الخفيف:

روعة الجُرح فوق ما يحمّلُ اللَّفْظُ (م) وَيَقْوَى عَلَيْهِ إِعْصَارُ شَاعِرٍ
أَغْنَى هَدِيرَهَا، وَالسَّمَاءَاتُ...
أَنَاجِي ثَوَارَهَا، وَدَوِي النَّارِ أَبْيَانُهُمْ، وَعَصْفُ الْمَخَاطِرِ؟
بَيْنَ جَنْبِي عِبْقَةٌ مِنْ ثَرَاهَا وَنِدَاءٌ - أُنَى تَلَفَّتْ - صَاهِرُ
مَا عَسَانِي أَقُولُ؟ وَالشَّاعِرُ الرَّشَّاشُ، وَالْمَذْفَعُ الْخَطِيبُ الْهَادِرُ؟

والضحايا الممزقون، وشعبٌ صامدٌ كالإله يلوي المقادير

فوق شعري، وفوق معجزة الألعان هذا الذي تخط الجرائر⁴⁵

هذه هي صورة الثورة الجزائرية عند الشاعر سليمان العيسى الذي ينظر إليها بإكبار وتقدير، ويقول ابن بلدة

الشاعر "نزار قباني" على بحر المتدارك في وصف البطلة "جميلة بوحيرد":

الإسم: جميلة بوحيرد

رقم الرنزانة: تسعوناً

في السجن الحربي بهران

والعمر: اثنان وعشرون

عينان كقنديلتي معبد

والشعر العربي الأسود

كالصيف... كشلال الأحرار

إبريق للماء... وسجان

ويد تنضم على القرآن

وامرأة في ضوء الصبح

تسترجع في مثل البوح

آيات محزنة الإرتان

من سورة (مریم)...

و(الفتح)...

⁴⁶

هكذا يرسم الشاعر نزار قباني صورة مجيدة للبطلة المجاهدة وهي تتحدى السجن والسجان في كبرياء

وشموخ، وفي الموضوع نفسه راح الشاعر المصري "عبد المجيد فرغلي" يصف البطلة في قصيدته: "جميلة" قائلاً

على مجزوء بحر الرمل:

هذه ذكرى "جميلة" بنت "بوحيرد" الأصيل

كيف ننساها وننسى وقفة كانت.. نبيلة؟

قد تغنى الكون عنها منذ أيام.. قليلة..

كيف ننسى إن نسينا ما به قامت جميلة؟

حينما شئتُ هجوماً ضدَّ قَوَاتٍ دَخِيلَةٍ
ثمَّ قَالَتْ لَا أَبَالِي إِنَّ أُمْتُ يَوْمًا قَتِيلَةٍ
لَسْتُ أَرْضَى عَنْ بِلَادِي أَنْ تُرَى .. يَوْمًا .. ذَلِيلَةٍ⁴⁷

يمضي على هذا الخطّ المشرف رحالة الشعر العربي عبد المجيد فرغلي في وصف بطولة جميلتهم أبطال الثورة الجزائرية أيضاً، الشهيد العملاق العربي بن مهيدي الذي يقول فيه الشاعر العراقي "عبد الوهاب البياتي" على بحر الرمل، في قصيدته: "الموت في الظهيرة"

قمرٌ أسودٌ في نافذةِ السَّجْنِ، وليلٌ

وحَمَامَاتٌ وَقُرْآنٌ وطفْلٌ

أخضرُ العَيْنَيْنِ يَنْتَلُو

سورةَ "النَّصْرِ" وِفْلٌ

مِنْ حُقُولِ الثُّورِ، مِنْ أَفْقٍ جَدِيدٍ

قُطِفَتْهُ يَدُ قَدِيسٍ شَهِيدٍ

يَدُ قَدِيسٍ وَثَائِرُ

وَلَدَتْهُ فِي لِبَالِي بَعَثَهَا شَمْسُ الْجَزَائِرِ

ويمضي في وصف السَّجِينِ قائلاً:

كَانَ فِي نَافِذَةِ السَّجْنِ مَعَ الْعَصْفُورِ يَحْلُمُ

كَانَ مِثْلِي يَتَأَلَّمُ

كَانَ سِرًّا مُعْلَقًا لَا يَتَكَلَّمُ

كَانَ يَعْلَمُ:

أَنَّهُ لَا بُدَّ هَالِكُ

وَسَتَبْقَى بَعْدَهُ الشَّمْسُ هُنَالِكَ

في ليالي بَعَثَهَا شَمْسُ الْجَزَائِرِ، تَلَدُ الثَّائِرَ فِي أَعْقَابِ ثَائِرٍ⁴⁸

ويقول الشاعر التونسي "منور صمادح" في حادثة (ساقية سيدي يوسف) سنة 1958م، والتي امتزج فيها دماء الشعبين الجزائري والتونسي، على إثر شنّ الطائرات الفرنسية غارات بشعة على قرية تونسية مطمئنة ذنبها الوحيد أنها كانت ملجأً للثوار الجزائريين، يقول على بحر الكامل:

قَالُوا التَّوَحَّشَ زَالَ فَأَجَبْتُهُمْ مَنْ قَالَ؟

مَنْ ذَا الَّذِي بَقَرَ الْبُطُونَ وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ؟

مَنْ ذَا الَّذِي سَفَكَ الدَّمَاءَ وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ؟

وَسَطًا عَلَى أَرْوَاحِنَا فَاسْتَعْجَلَ الْآجَالَ؟

مَنْ أَنْشَبَ الْأَطْفَارَ فِي أَكْبَادِنَا وَانْهَالَ؟

وَأَتَى فَرَزَلَتِ الْحَيَاةُ بِأَهْلِهَا زُلْزَالَ؟

هَلْ هَذِهِ رِيحُ الْفَنَاءِ قَدْ جَرَّتِ الْأُذُنَا؟⁴⁹

ويقول الشاعر الفلسطيني أبو سلمى في قصيدته: "الشَّعْبُ والمَوْطَنُ" على بحر السَّريع:

هَلْ لِي فِي الْأُرَاسِ رَجْعُ الصَّدَى أَمْ انْطَوَى الْجَوْهَرُ وَالْمَعْدَنُ؟

أَهْلِي هُنَا فِي السَّاحِ أَمْ غَيْرُهُمْ حَيْرَنِي الْأَغْبَرُ وَالْأَدْنُ

هَمُّهُمْ التَّحْرِيرُ عَهْدِي بِهِمْ فَهَلْ تَنَاءَى الْهَمُّ وَالْدَيْدُنُ

بِمَاؤُهُمْ مَشْبُوءَةٌ نَرَّةٌ لَوْ جَمَعْتُ دِمَاؤُهُمْ تَأْسُنُ⁵⁰

4. خاتمة:

نلاحظ جلياً أنَّ الشعر الجزائري قد تحوّل من شعر الثّورة إلى ثورة الشّعر، حيث نجد له إرهابات ثورية سابقة بكثير لاندلاع الثّورة التحريرية، وعندما اندلعت هذه الأخيرة التحم بها أشد ما يكون الالتحام وغنى لانتصاراتها وواكب أحداثها تحدوه روح التحدي في كافة مراحلها، كما أنَّ الشّعراء العرب التقوا حول الثّورة الجزائرية وأشادوا بمنجزاتها وبطولاتها، ولو تطرّقنا إلى كلاً لشّعراء العرب على اختلاف بلدانهم لتطلّب الأمر منّا مجلّدات ومجلّدات ثم إن هذا الشعر الثائر، قد ثار على نفسه في إطار التجريب الفني وأعاد ترتيب بيته فتخلّى عن نمط الشكل العمودي، ليحل محله شكل التفعيلة وتوسعت القافية الموحدة إلى قواف متنوعة، وعرف الشعر الحرّ المتحرّر من قيود القافية الموحدة، فصارت قصيدة التفعيلة تتبني على التوليد الفني للشاعر وفق دققاته النفسية، وقد ظهرت كوكبة من الشعراء الجزائريين الذين جدّوا في الشعر الجزائري وكتبوا قصائدهم بأحرف من ذهب لعلّ أهمهم: (الشاعر الطيب محمد الصالح باوية، أبو القاسم سعد الله، الطاهر بوشوشي، محمد بلقاسم خمار، محمد الأخضر عبد القادر السائحي..... وغيرهم).

5. قائمة المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله. (2007). *دراسات في الأدب الجزائري الحديث*. الجزائر: دار الرائد للكتاب.
- أبو القاسم سعد الله. (2011). *الزمن الأخضر ديوان سعد الله*. الجزائر: عالم المعرفة.
- أبو القاسم سعد الله. (د.س.ط.). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 8). د.د.ط.
- أحمد شريط. (2009). *إشارات ثقافية وكلام بارد*. الجزائر: دار القصبة للنشر.
- الأمين بشيشي. (1988). *أناشيد الوطن*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- حبيب مونسي. (2009). *توترات الإبداع الشعري*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- سليمان العيسى. (1993). *ديوان الجزائر*. الجزائر: مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام.
- عبد الحميد هيمة. (2000). *علامات في الإبداع الجزائري*. الجزائر: مطبعة هومة.
- عبد القادر صيد. (2013). *أحمد سحنون الأديب المصلح*. بسكرة: دارعلي بن زيد للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد المجيد عماد الدين. (د.س.ط.). *رحالة الشعر العربي عبد المجيد فرغلي سيرة ومسيرة*. مصر: مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الوهاب البياتي. (2008). *الأعمال الشعرية الكاملة* (المجلد 1). بيروت: دار العودة.
- عمر أحمد مختار. (1989). *المعجم العربي الأساسي*. د.ب.ط: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- محمد الأخضر السائحي. (1981). *همسات وصرخات*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد الأخضر السائحي. (2010). *ديوان الأطفال*. الجزائر: منشورات السائحي.
- محمد الصالح باوية. (2008). *أغنيات نضالية*. الجزائر: موفم للنشر.
- محمد الصالح خرفي، و أبو القاسم خمار. (2004). *بين ثورة الشعر وشعر الثورة*. الجزائر: جمعية الإمتاع والمؤانسة.
- محمد الطمار. (1981). *تاريخ الأدب الجزائري*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد خمار. (1982). *ظلال وأصداء*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد صالح خرفي. (1982). *أطلس المعجزات*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد صالح خرفي. (2005). *الأعمال الشعرية الكاملة*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- محمد صالح خرفي. (2005). *بين ضفتين دراسات نقدية*. الجزائر: دار هومة.
- محمد ناصر. (بلا تاريخ). *الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 - 1975*.
- مرتاض مرتاض. (2007). *معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين*. الجزائر: دار هومة.

مؤتمر الأدباء العرب العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر (بحوث ومقالات وقصائد). (د.س.ن). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

نزار قباني. (د.س.ن). قصّتي مع الشّعر - سيرة ذاتية. د.ب.ن: د.د.ن.

نزار قباني. (د.س.ن). الأعمال السياسية الكاملة (المجلد 3). بيروت: منشورات نزار قباني.

- ¹ - نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص 83.
- ² - محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1981، ص 331، 332.
- ³ - عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا.. وأنواعا، وقضايا.. وأعلاما، ص 21.
- ⁴ - غالي شكري، أدب المقاومة، ص 144، نقلا عن محمد الصالح خرفي، أبو القاسم خمار، بين ثورة الشعر وشعر الثورة، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، د.ط، 2004، ص 07.
- ⁵ - الطاهر يحيوي، أحاديث في الأدب والنقد، ص 63، نقلا عن محمد الصالح خرفي، أبو القاسم خمار، بين ثورة الشعر وشعر الثورة، ص 7.
- ⁶ - المرجع نفسه، ص 63، نقلا عن محمد الصالح خرفي، أبو القاسم خمار، بين ثورة الشعر وشعر الثورة، ص 07.
- ⁷ - الأمين بشيشي، أناشيد الوطن، ص 41.
- ⁸ - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 84.
- ⁹ - محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص 325، 326.
- ¹⁰ - المصدر نفسه، ص 444.
- ¹¹ - محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1981، ص 81، 82.
- ¹² - الأمين بشيشي، أناشيد الوطن، ص 36.
- ¹³ - محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص 339.
- ¹⁴ - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 265.
- ¹⁵ - عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح، دارعلي بن زيد للطباعة، بسكرة، ط.1، 2013، ص 130.
- ¹⁶ - أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، د.ب، د.ط، 1989، ص 223.
- ¹⁷ - محمد الصالح خرفي، بين ضفتين دراسات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، مطبعة دار هومة، الجزائر، د.ط، جانفي 2005، ص 157.
- ¹⁸ - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط.5، 2007، ص 45، 46.
- ¹⁹ - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 42، 43.
- ²⁰ - صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 226.
- ²¹ - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 134.
- ²² - نزار قباني، قصّتي مع الشّعر، - سيرة ذاتية- د.ب، د.ط، د.ت، ص 177.
- ²³ - محمد الصالح خرفي، بين ضفتين دراسات نقدية، ص 143.

- 24- عبد الحميد هيمية، علامات في الإبداع الجزائري، مطبعة هومة، الجزائر، ط.1، سبتمبر 2000، ص 33.
- 25- صالح خرفي، أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.2، 1982، ص 61.
- 26- محمد الصالح خرفي، بين ضفتين دراسات نقدية، ص 152.
- 27- محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص 427.
- 28- (*) ينظر كتاب الأمين بشيشي، أناشيد الوطن.
- 29- محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، منشورات السائحي، الجزائر، ط.1، 2010، د.ص
- 30- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 09.
- 31- المصدر نفسه، 57، 58.
- الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ الدكتور صالح خرفي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة روية، الجزائر، 2005، د.ط، ص 17.
- 32- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ص 161.
- 33- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر ديوان سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص 137.
- 34- محمد أبو القاسم خمار، ظلال وأصداء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.2، 1982، ص 63، 64.
- 35- ينظر حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2009، ص 42.
- 36- محمد الصالح خرفي، أبو القاسم خماريين ثورة الشعر وشعر الثورة، ص 129.
- 37- شريط أحمد شريط، إشارات ثقافية وكلام بارد، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص 29.
- 38- عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2007، ص 290.
- 39- محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2008، ص 49، 50.
- 40- عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 290.
- 41- المرجع السابق، ص 293.
- 42- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 46.
- 43- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1975، ص 82.
- 44- سليمان العيسى، ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام، الجزائر، د.ط، 1993، ص 46.
- 45- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ج.3، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ت، ص 51، 52.
- عماد الدين عبد المجيد، رحالة الشعر العربي عبد المجيد فرغلي سيرة ومسيرة، تقديم هنية جوادي، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط.5، ص 229.
- 46- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول، دار العودة، بيروت، 2008، د.ط، ص 263، 264.
- مؤتمر الأدياء العرب العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر (بحوث ومقالات وقصائد)، ج.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
- 47- (الجزائر 25 أبريل - 03 ماي 1975)، ص 486
- 48- المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص 1348